

المحاضرة رقم 4 في مقياس "المنهجية"

المحور الثاني: خطوات البحث العلمي.

يحظى البحث العلمي بأهمية كبيرة لدى الدول والمجتمعات، ويعد الانفاق على البحث العلمي سمة يمكن من خلالها تصنيف الدول والمجتمعات، لذلك نجد الكثير من الباحثين يلفتون الانتباه إلى حجم الانفاق على البحث العلمي في بلد من البلدان ويعدون ذلك علامة على تقدم ذلك البلد وتحضره، خصوصا مع تزايد أهمية العلم كلفته في انتاج الأشياء وتصنيعها.

إن البحث والانفاق فيه لا يقتصر على الحكومات ولكن ينبغي أن يشارك فيه المجتمع بنصيب وافر "حال الدول الإسلامية في زمن سابق أين كان الأغنياء ينفقون أموالا طائلة على تطوير قطاع التعليم. وفي الوقت الحالي يلعب البحث العلمي دورا كبيرا في تقدم المجتمعات الغربية واليابان والصين..... وإذا كانت هذه الدول تولي أهمية كبيرة للبحث العلمي، فالمجتمع أيضا يساهم بشكل ملحوظ في تنمية هذا القطاع.

تعريف البحث العلمي. البحث العلمي هو استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي، ويمكن تعريفه بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها التوصل إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تصل بهذه المشكلة المحددة. فالبحث العلمي هو بمثابة الوسيلة التي تمكننا من المعرفة، وتوجه بحوثنا من خلال المنهج المستخدم أو النظرية المتبعة، كما أن البحث العلمي سبيل للوصول إلى الحقائق العلمية، وهو اختبار للمناهج والطرق المستخدمة

والفروض، وإن البحث العلمي يعيننا على إزالة اللبس والغموض اللذين يحيطان بالظواهر.

والبحوث الجيدة هي سبيلنا إلى بناء نظريات جيدة، وهي كذلك منطوق يتعلم صاحبه الصرامة في البحث والدقة في تناول الحقائق، لذلك ينصح "كوايت" الباحث السياسي قائلًا: حتى تكون باحثًا سياسيًا جيدًا يتوجب عليك أن تضع في عين اعتبارك نصيحتين سهلتين ولكنهما مهمتان، إحداهما: في أي مشروع بحث عليك أن تفكر بجدية ودقة بشأن المسألة التي تبحثها، فالبحث بسهولة هو عملية نستخدمها في جمع البيانات للإجابة عن الأسئلة التي تهمننا، وثانيتها: لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن المعرفة والفهم اللذين يزعم الباحثون إمدادنا بهما يتوجب أن يتدعما بالأدلة والبيانات، لأن البحث عملية بها يتم جمع هذه البيانات والأدلة. فمثلا عندما نزع من الدول الربعية عرضة للتقلبات الاقتصادية علينا بإدراج الدليل في الدراسة من خلال الربط بين قيمة الربيع في الأسواق العالمية وتأثير ذلك على الدخل القومي للدولة.

بالخلاصة البحث العلمي هو خطة عامة أو استراتيجية تتضمن مراحل وخطوات يتم قطعها لإنجازه، وهذه الخطوات يختلف تصنيفها من باحث إلى آخر، فمنهم من يصنفها إلى ست مراحل متميزة ومترابطة في ذات الوقت كما ذهب إلى ذلك مانهايم. وهذه المراحل هي:

- 1- صياغة النظرية،
- 2- إعمال النظرية،
- 3- اختيار تقنيات البحث الملائمة،
- 4- ملاحظة السلوك،

5- تحليل البيانات،

6- تفسير النتائج.

وهناك من يصنف البحث العلمي إلى مجموعة من الخطوات تتباين عن التصنيف الأول، كما يلي:

1- المشكلة،

2- الفروض،

3- تصميم البحث،

4- القياس،

5- جمع البيانات،

6- الترميز وتحليل البيانات،

7- تفسير النتائج وتعميمها.

في حين هناك من يصنف البحث العلمي إلى مجموعة من الخطوات تتباين عن التصنيفين السابقين، وهذا التصنيف هو الذي سنعتمده خلال مسارنا الدراسي، وهذه الخطوات هي:

1- اختيار مشكلة البحث وصياغتها،

2- تحديد المفاهيم،

3- فرض الفروض،

4- اختيار المنهج أو المناهج،

5- تحديد الأدوات اللازمة لجمع البيانات.

أولاً: اختيار مشكلة البحث وصياغتها. تعد عملية تحديد المشكلة أو اختيار الموضوع أو صياغة التساؤل خطوة هامة وحجر الأساس في عملية البحث، وصياغة المشكلة لها أثر كبير في بقية الخطوات، بل تعد المرشد والموجه للخطوات الأخرى المتمثلة في وضع الفروض واختيار المنهج أو المناهج وأدوات جمع البيانات. لهذا يلح المشتغلون بالبحث العلمي على خطوة صياغة المشكلة وصعوبتها في آن واحد، بل أكثر من ذلك يعدها الكثير منهم أصعب من حل المشكلة أو الإجابة عليها. وفي هذا يقول "نورثروب" لا يبدأ العلم بالوقائع والفرضيات، ولكن بمشكلة محددة. **وتعرف مشكلة البحث** على أنها "عبارة عن موضوع يحيطه الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير". أو بصيغة أخرى سؤال يعرض للباحث يقلقه فيندفع للإجابة عنه بواسطة اتباع خطوات البحث العلمي. هذه المشكلة التي هي بمثابة سؤال كبير يقتضي حشد الجهود وتكثيلها للإجابة عنه لإزالة الغموض وتبديد اللبس والابهام. ثم إن هذا السؤال لا يطرح بشكل تأكيد قضية أو نفيها ولكنه يأخذ صيغة الاستفهام والاستفسار، مثل: لماذا تكون بعض الأنظمة أكثر استقراراً من غيرها؟

أو لماذا لم تتجح تجربة تكامل دول المغرب العربي رغم نجاح تجارب التكامل الإقليمي؟

أو كيف نفسر الاختلاف والتباين في تأثير جائحة كورونا على الدول والمجتمعات؟

أو كيف نفسر استقرار الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية رغم الصعوبات التي عرفتتها عملية انتقال السلطة من دونالد ترامب إلى جون بايدن؟

إن مثل هذه التساؤلات وغيرها تثير المهتمين بفك ألغازها وإمطاة غموضها بواسطة تصميم بحثي يحدد مفاهيم ويفترض فروضا، ويتبنى منهجا أو مناهج ويستخدم أدوات

يجمع بها البيانات والوقائع ذات الصلة بتلك الظواهر، وفي كل هذه الخطوات تظل صياغة المشكلة هي الموجه والمرشد، فصياغة المشكلة تسبق بناء المفاهيم ووضع الفروض، كذلك فإننا لن نتمكن من الإجابة عن مشكلة ما إلا إذا أدركنا حيثياتها ومضامينها وطبيعتها، والتي بدورها تتحكم في الكيفيات التي يمكن الإجابة بها عن تلك المشكلة أو الظاهرة المحيرة. وعليه فأحيانا نجد الكثير من الطلاب يضيعون جهودا مضيئة في أبحاثهم بسبب تشوش المشكلة في أذهانهم، لذلك تظل جهودهم مبعثرة وأفكارهم مشوشة ما لم يهتدوا إلى تحديد دقيق لمشكلات بحوثهم، وإن التحديد الدقيق لمشكلة البحث والصياغة العلمية لها يوفران تكاليف كثيرة على الباحثين، بل الأكثر من ذلك يسهلان خطوات البحث الأخرى.

1- مصادر اختيار المشكلة: لكل حقل معرفي خصائصه التي يتناول بها ظواهره التي تعد محور اهتماماته، فإذا كان لعلماء الاجتماع ظواهرهم التي من خلالها يستمدون مشكلاتهم ويحددونها، فإن الباحثين السياسيين لهم ظواهرهم التي يهتمون بدراستها ويجيبون عن الأسئلة المتعلقة بها، فهم يهتمون بالظواهر السياسية سواء تعلقت بالأفراد كالقادة أو الناخبين، أو بالجماعات كالأحزاب السياسية وجماعات المصالح والاتحادات العمالية والتنظيمات العرقية، أو بالمؤسسات كالدولة، أو السلطات كالتشريعية..... وتلعب الخبرة الفردية وكذلك الملاحظات الشخصية دورا مهما في استمداد المشكلة أو تحديدها، كذلك الاهتمامات الشخصية أو السياسية بموضوعات معينة، فعلى سبيل المثال قد يميل الباحث الذي يعاني وطنه من اضطرابات سياسية إلى الاهتمام بعناصر عدم الاستقرار. كما قد يكون الدافع هو المال الممنوح بشأن دراسة موضوع معين للبحث فيه، كما يمكن ان يكون مصدر المشكلة هو تطوير الخبرة العملية في ميدان من ميادين البحث التي يتخصص فيها أحد الباحثين. كما أن الصدفة أو الملاحظة

غير المقصودة قد تؤدي إلى ملاحظة مقصودة، فتكون مصدر مشكلة تستدعي من الباحث صياغتها والإجابة عنها. كما يلعب الفضول العلمي دورا مهما في اختيار مشكلة البحث، إذ غالبا ما يسعى الباحثون لاختبار نظرية أو اختبار فروضها سواء تعلق الأمر بمدى صدقها في ظروف وأزمنة مغايرة، أو تعلق الأمر بالكيفيات التي طبقت بها.

ومن المصادر التي يستفيد منها الباحث في اختيار المشكلة البحثية المجالات والكتب والموسوعات العلمية كالموسوعة السياسية، والرسائل العلمية والنقاشات العلمية المثارة في الندوات والملتقيات والمحاضرات المختلفة، والاستفادة من خبرات الأساتذة وتوجيهاتهم، ويضاف إلى ذلك أهمية المشكلة في التطور العلمي أو التطرق العلمي لقضايا تعم أغلبية المجتمع أو تتعلق بموضوعات حساسة، وبروز مشكلات على صفحات المجالات والجرائد تستدعي الحل.

المحاضرة رقم 5 في مقياس "المنهجية"

ويستطيع الباحث أن يستفيد من الدراسات السابقة التي قد تقترح عليه مشكلات بحثية من خلال قراءتها ونقدها واكتشاف الخلل فيها بسبب سوء تطبيق بعض المناهج أو قلة البيانات بشأنها، أو بسبب حيازة الباحث الجديد لمعلومات وبيانات بشأن تلك الدراسة التي لم تكن متاحة للباحث الذي سبقه، أو يركز الباحث على جزء من جزئيات البحث السابق فيشبعها شرحا وتفسيرا من خلال دراسته المعمقة لها، فيعد بذلك البحث السابق مصدرا لمشكلة بحثية جديدة. كذلك فإن الباحث قد يدفعه الفضول إلى إعادة النظر في بعض الدراسات التي توصلت إلى نتائج غير متوقعة، أو جانبها الصواب بشأن عملية التوقع، فيحاول كشف مواطن الخلل، هل كان سببه خطأ منهجيا، أو بسبب دخول

بعض العوامل التي تخفي مصالح بعض القوى التي تعمل على تزييف الحقائق والتأثير في مسار البحث مما يؤدي إلى نتائج وتوقعات مخالفة.

2- صياغة المشكلة البحثية: تتضمن الصياغة الجيدة للمشكلة شروطاً عدة، منها:

أ- أن تكون الصياغة واضحة، مفهومة لدى المجتمع العلمي بحيث تصاغ المشكلة بلغة سؤال واضح، فالسؤال وحده يضيف الوضوح ويجعل المشكلة مطروحة بشكل مباشر، لذلك يقول العلماء: "إن أبسط صيغ المشكلة أفضلها، اطرح سؤالاً إذن تتحدد مشكلتك العلمية". هذه المشكلة التي لا يمكن أن تحوز خاصية العلمية إلا إذا كانت قابلة لأن تصاغ في شكل فروض علمية يمكن اختبارها، ويمكن أن تستدعي البرهنة عليها من خلال استخدام البيانات والأدلة العلمية التي يمكن الاتفاق عليها لدى الباحثين، بحيث تصاغ مفاهيم المشكلة البحثية صياغة إجرائية. وعليه فالمشكلة البحثية هي سؤال كبير لا يؤكد أمراً ولا ينفيه، ولكنه استفهام واستفسار لا يخضع هو بذاته للاختبار، وإنما تختبر الافتراضات التي صيغت انطلاقاً منه.

ب- كذلك يجب أن تصاغ المشكلة في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر، كعلاقة زيادة المشاركة السياسية بارتفاع مستوى التعليم.

ج- تحديد نطاق المشكلة البحثية زماناً ومكاناً ومدى، بحيث يعرف المدى الزمني الذي تغطيه هذه المشكلة البحثية، وكذلك الرقعة الجغرافية والموضوع الذي تتضمنه. ذلك ان التحديد الدقيق لنطاق المشكلة يسهل معالجتها، ويوفر الجهد ويستبعد الموضوعات عديمة الأهمية من نطاقها.

د- ضرورة الاستفادة من الدراسات السابقة المتخصصة في الموضوعات المشابهة ومن هبرات المتخصصين والاسترشاد بنصائح الخبراء والأساتذة المحنكين.

ه- أن ترتبط المشكلة البحثية بإطار نظري أعم يعطيها معنى ودلالة علمية، أي تحديد العلاقة بين مشكلة البحث والإطار النظري الأشمل، يتجلى فيه الربط بين التساؤلات والوقائع التي طرح السؤال بشأنها في إطار نظري منظم.

و- أن يتم الربط بين المشكلة البحثية والإمكانات المتاحة لتغطيتها من بيانات كافية وتمويل ضروري، وان يكون ذلك حاضرا بداية في ذهن المقدم على عملية البحث حتى لا يجد نفسه في منتصف الطريق يعاني فقدان البيانات والمعلومات الكافية عن موضوعه، فيضطر للتخلي عنه أو تقديم بحث مبتور ليس في مقدوره الإجابة عن فروضه التي صاغها في البداية. كذلك ينبغي على الباحث أن يضع في عين اعتباره البيئة السائدة وتأثيراتها وإمكانية تطبيق ذلك في البحث فيها، خصوصا في دول العلم الثالث حيث القيود الاجتماعية والسياسية، ونقص الإمكانات المادية التي تؤثر سلبا في عملية البحث العلمي.

ز- يجب أن يأخذ الباحث في عين اعتباره وحدة التحليل التي ينضب عليها البحث، ووحدة التحليل هاته قد تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة، أو سلوكا أو اتجاها، أو نمطا في إدراك الأشياء.

3- العوامل المؤثرة في صياغة المشكلة: هناك عوامل تؤثر في صياغة المشكلة البحثية يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- النموذج المعرفي الذي يتبعه الباحث في معالجة الظواهر المختلفة.

ب- القيم والثقافة التي ينتمي إليها الباحث تترك آثارها في رؤية الباحث للمشاكل وصياغتها وطرق حلها.

ج- البيانات المتاحة بشأن المشكلة، فكلما توفرت تلك البيانات أمكن الباحث من صياغة مشكلته بأسلوب أدق.

د- الوضع الاجتماعي والسياسي السائد (الحرية، مستوى التعلم، الوضع الاقتصادي والمعيشي للناس.... إلخ).

هـ- الإمكانيات العلمية اللازمة للبحث (المناهج، أدوات القياس، والاحصائيات، عدد الباحثين المتوفرين وخبراتهم)، وكذلك الإمكانيات المادية المطلوبة.

و- أهداف الباحث ودوافعه، والأهداف قد تكون علمية نظرية أو عملية تطبيقية.

ثانياً: المفاهيم. يستخدم عامة الناس الفاظاً وعبارات يعبرون بها عن الأشياء أو الأحداث أو التصرفات المختلفة التي تعرض لهم في حياتهم اليومية، وهم بذلك يقيمون لغة للتواصل والتوصيل تسهل عليهم تحقيق أغراضهم الاعتيادية، هذه العبارات والألفاظ التي يستخدمونها ويصفون بها جملة النشاطات يطلق عليها مفاهيم. إلا أن هذه المفاهيم التي تستخدم لدى العامة تتميز كثيراً بالعمومية وتنقصها الدقة بعكس اللغة التي يستخدمها أهل العلم، والتي يفترض فيها أن تكن دقيقة وواضحة.

1- تعريف المفهوم: تعبر المفاهيم عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها، أو شيئاً بذاته. أو هو (المفهوم) لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء، وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله. فالمفاهيم هي رموز نعبر بها عن أفكار أو ظواهر تجمعها خصائص مشتركة. والمفاهيم ليست هي الظواهر ذاتها ولكنها هي التصورات والتجريدات لأوصاف تلك الظواهر وخصائصها المشتركة. فحينما نقول: نظام سياسي، فنحن لا نقصد نظاماً سياسياً مادياً بعينه، ولكننا نقصد ذلك البناء الذي

يحدث فيه التفاعل السياسي، وحينما نتحدث عن مفهوم السلطة السياسية، فإننا لا نعني سلطة بعينها، ولكننا نقصد أشكال اشكال احتكار وسائل القهر السياسي. هذه المفاهيم تحظى بأهمية قصوى لدى العلماء، لأنها تشكل حجر الأساس في صياغة النظريات، فلا غرو أن نجدهم يحرصون كل الحرص على وضوحها ودقتها ومقدرتها على استيعاب وصف الظواهر أو أهم العناصر المكونة لها. كما نجد مختلف العلوم تحرص على صياغة مفاهيمها الخاصة بها، فكل مجتمع علمي أو حقل معرفي له مفاهيمه ومصطلحاته التي يستخدمها أعضاؤه باعتياد، وهم أدري الناس بدلالاتها من غيرهم فمفاهيم: التغيير الاجتماعي والحراك الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية أكثر تداولاً عند علماء الاجتماع، في حين يتميز حقل علم السياسة بمفاهيمه الخاصة به من مثل: السلطة السياسية، والديمقراطية، والمشاركة السياسية... إلخ. وتمثل المفاهيم وسائل الاتصال والتواصل بين العلماء والباحثين، وتعمل على نقل المعرفة وتطويرها وتعميمها. واستيعاب المفاهيم هو المدخل الأساس لأي علم من العلوم يراد دراسته، وبدون استيعاب مفاهيم علم من العلوم واصطلاحاته يستحيل على الدارس إدراك أسرارها ومضامينه.

2- المفاهيم والتعاريف: إذا كان المفهوم تعبيراً موجزاً يدل على ظاهرة ما، فإن التعريف هو المناظر المعادل للمفهوم غير أنه يتميز بخاصية الشرح والتحليل وللظاهرة لجعلها أكثر قابلية للفهم، وبين المفهوم والتعريف أصل مشترك سواء كان هذا الأصل المشترك هو المتغير الواقعي، أو التصور النظري الذي قد يشكل إطاراً مرجعياً لكليهما. وإذا كان يشترط في المفهوم الدقة والوضوح، فإن تلك الشروط ذاتها تتسحب على التعريف. وتنقسم التعاريف إلى تعاريف اسمية وأخرى حقيقية:

أ/ **التعريف الاسمي:** حيث تستخدم كلمة أو جملة عوضاً عن أخرى، ويأخذ المفهوم هنا معنى تحكيمياً أعطي له، ولا يدعي حقيقة أخرى، سوى التطابق مع تعريفه الخاص، ولا يضيف شيئاً لمعارفنا، غير أنه يمكن أن يساعد منهجياً في تنمية المعارف.

ويمكن التعبير عن التعريف الاسمي بأنه عبارة تشرح معنى أو تحدده أو تشير إليه، هذه العبارات أو الشروح يكون مصدرها الشخص الذي أطلقها على مفهوم معين بشكل تحكيمي، ولا يشترط فيها أن يكون مصدرها المفردة الواقعية التي يحاول دراستها. ويكفي أن بصوغ باحث مصطلحاً معيناً يشير إلى مجموعة معينة من المعاني ويستخدمه في تحليلاته، ثم بعد ذلك يتبعه بالقبول والموافقة والاستخدام، أي يحظى بالاتفاق، ولكن يشترط أن يكون الصانع للتعريف الاسمي من أهل الاختصاص في ميدانه. فالتعريف الاسمي قد تقتضيه ظروف منها: عجز معنى سابق في اللغة عن التعبير بدقة عن أحد المفاهيم، لذلك يلجأ إلى إعادة صياغة التعريف السابق ليكون أكثر وضوحاً واستيعاباً للتطورات العلمية.

المحاضرة رقم 6 في مقياس "المنهجية"

ب/ **التعريف الحقيقي:** حيث يعرف الشيء ويحدد بخصائصه الجوهرية، حيث يفترض حقيقة مؤداها وجود تطابق بين الشيء المعروف والتعريف الذي استخدم في تعريفه وتحديده. أي يغدو التعريف واقعياً بانطلاقه من الواقع الذي يسعى لتعريفه، فمرجعه الظواهر الواقعة القابلة للملاحظة الامبريقية. لذلك فإن التعريف الحقيقي يعمل على إظهار خصائص الشيء الذي يعرفه وكذلك مكوناته، وبمعنى آخر فإن التعريف الحقيقي أو الواقعي هو المتغير التابع في حين أن الواقع وخصائصه ومكوناته هي المتغير المستقل. وإذا كان التعريف الواقعي محلاً وشارحاً لمتغير واقعي أو للمفهوم

الذي يرمز إليه، فإن التعريف الاسمي هو رمز مفروض على متغير واقعي. إلا أن كلا منهما يؤديان أدوارا في عملية البحث العلمي، كذلك لا يوجد فصل حاد بينهما، فكل منهما يشير إلى الشيء أو المتغير الذي ترمز إليه الكلمة. وفي التعريف الواقعي يمكن أن يحل التعرف محل المفهوم دون أن يحدث ذلك تغييرا في المعنى، والتعريف ينبغي أن يكون أسهل من حيث الفهم على الرغم من كونه أطول عبارة وأكثر تعقيدا من المفهوم. كما أن كلا من المفهوم والتعريف يتأثران بالخلفية الثقافية والاجتماعية والسياق التاريخي للباحث، وكذلك بالبيئة السائدة والنموذج الفكري للمجتمع العلمي الذي ينتمي إليه الباحث. والتطورات العلمية والأطوار التاريخية، والمعاني التي يضيفها مدرك الظاهرة عليها، هذا كله ما يجعل المفاهيم والتعاريف خاضعة للنسبية.

ج/ التعريف الإجرائي: أول مؤسس للإجرائية هو الفيزيائي "بريدجمان" فهو الذي وضع مبدأ التعريف الإجرائية سنة 1972. وبعد ذلك نقلها علماء الاجتماع إلى ميدان الدراسات الاجتماعية، فقد كتب "بريدجمان": "عموما، بواسطة المفاهيم، لا ننتظر شيئا أكثر من مجموعة عمليات، وأن دلالة فرضية هو تحققها. وهو يقصد بذلك أن المفاهيم لا يمكن تعريفها وتحديدها إلا من خلال الميادين التي تطبق فيها العمليات التي تستخدم في تعريف تلك المفاهيم، وبمعنى آخر فإننا نعرف المفهوم بالعمليات التي تستخدم في تعريف تلك المفاهيم، وبمعنى آخر فإننا نعرف المفهوم بالعمليات التي يتضمنها. وجعل القضايا النظرية المجردة القابلة للقياس والتعبير عنها بشكل عملي. فالتعريف الإجرائي "هو الذي يحدد المفهوم باستخدام ما يتبع في ملاحظته أو قياسه، أو تسجيله". ويستهدف التعريف الإجرائي تحقيق المزيد من الدقة والوضوح، وتنمية القدرة على معالجة الظواهر وتسهيل إجراءات البحث والإلمام بموضوع البحث والدراسة. فعلى سبيل المثال، يمكن تعريف العنف السياسي الداخلي إجرائيا خلال

تحديد اعمال الشغب التي تحدث سنويا، وعدد القتلى، والمظاهرات والاضطرابات، والمسجونين بسبب الشغب.

ويمكن تعريف الصراع الدولي إجرائيا من خلال العمليات التي يتضمنها وتتمثل في: الأعمال العدوانية الدولية التي تتضمن التهديدات وعددها، وتجنيد القوات المسلحة، والعقوبات الاقتصادية وطرد الدبلوماسيين.

ويستدعي التعريف الإجرائي مجموعة من الضوابط التي ينبغي أخذها في عين الاعتبار والمتمثلة في:

- تحديد مجموعة من المؤشرات التي تساعد على توضيح المفهوم، وتحدد طبيعة المتغيرات موضع الاهتمام.
- كما ينبغي أن تحول المفاهيم النظرية إلى مفاهيم التي يمكن قياسها أو قياس مؤشراتها.
- وكذلك ينبغي تكميم الظواهر أي إعطائها قيما وأرقاما يمكن إحصاؤها وإخضاعها لنسب ومعدلات تحمل دلالات علمية.
- ضرورة تفكيك المفهوم إلى عناصر يمكن أن تخضع لمقاييس فرعية تقوم بقياس كل عنصر من هذه العناصر ليأتي التعريف في الختام تجميعا لما تبرزه تلك المقاييس والمؤشرات.

3- أهمية المفاهيم وصياغتها: المفاهيم هي حجر الأساس في بناء النظريات، وهي أداة التواصل بين الناس والتوصيل للمعاني والقضايا المختلفة، وهي الرابطة بين العالم وموضوعه، وتثير لدى من تتوجه إليه ميلا معيناً نحو سلوك معين، أو تدفع الأفراد والجماعات إلى تبني سلوك معين، كما يمكن أن تغير أنماط التفكير والسلوك لدى

أولئك الذين وجهت إليهم. والمفاهيم قد تكون أداة لوصف أشياء أو تقويم قضايا أو التحريض من أجل فعل شيء أو الامتناع عن فعله.

وليس عجيبا أن يهتم العلماء بالمفاهيم وصياغتها لما تكتسيه من أهمية في بناء النظريات وتطوير العلوم، فكما يقول تومبسون: " إن كل العلوم تعتمد على المفاهيم، فهي الأفكار التي حملت أسماء، وهي التي تحدد السؤال الذي يسأله الباحث، وتحدد كذلك الإجابة عنه، وهي البناء الذي تؤسس عليه النظريات. فالمفهوم هو القاعدة الامبريقية للعلم، لذلك فإن ما نعرفه لا بد أن يصل إلينا من خلال وسيط لغوي في صورة مفاهيم تعكس الواقع أو تحوله إلى مادة قابلة للفهم. كما أن المفاهيم هي التي تساعدنا على نقل ما توصلنا إليه من نتائج علمية وما لاحظناه من وقائع، فهي الوسيلة لتبليغ الحقائق العلمية. ونظرا للأهمية التي تحظى بها، ركز الباحثون على خطورة صياغتها وبنائها أو إعادة صياغة مفاهيم صارت عاجزة عن استيعاب الحقائق، أو بسبب ظهور تطورات جديدة جلبت معها أدوات أكثر ملاءمة وصلاحية لإعادة صياغة المفهوم أو المفاهيم وأقدر على الإحاطة بالحوادث والعمليات والأشياء.

وتلعب الخبرة الذاتية دورا كبيرا في بناء المفاهيم أو إعادة مفاهيم ناقصة، كما أن التخيل الفردي يقوم بتصوير مفاهيم يضعها لاحقا، وتغدو مصطلحات متداولة بين المتخصصين، أو تصاغ المفاهيم من مفاهيم أخرى كصياغة مفهوم المشاركة من مفهوم الانتخاب. ويمكن أن يصطلح مجموعة من العلماء على مفهوم صاغه فرد أو مجموعة أفراد وأصبح مقبولا ومتداولاً لدى المجتمع العلمي، أو الجماعة العلمية المنتمية إلى حقل معرفي معين، ويمكن أن يتولد المفهوم نتيجة انطباعات فردية أو عبر الملاحظة المقصودة، أو غير المقصودة، وكذلك القراءة الواسعة المتعمقة الواعية تساعد على المقدرة على صياغة المفاهيم صياغة جيدة، والصياغة الجيدة هي التي

تستوعب عناصر الظاهرة التي يمثلها المفهوم، وتستبعد العناصر الغريبة الدخيلة، كما تتميز بالوضوح والدقة والميل إلى الاختصار قدر الإمكان.

وفي الأخير ينبغي أن يكون المفهوم واضحا ومعبرا ومستوعبا، وطاردا للعناصر الدخيلة، وأن يكون موجزا وله قدرة كبيرة على وصف العناصر الداخلة تحته. وعلى العالم الذي يهتم بإعادة صياغة مفهوم معين أن يولي أهمية إلى البيئة الثقافية والاجتماعية والسياق التاريخي والنموذج المعرفي التي أنتج المفهوم محل الفهم أو إعادة الصياغة أو التعريف.

ثالثا: الفروض. الفرض هو ما يصف العلاقة بين متغيرين او اكثر. ويمكن تعريف الفروض بأنها تقديرات واضحة تشير إلى طريقة تفكير الباحث في العلاقة بين الظواهر المعنية بالدراسة، وتشير إلى الطريقة التي يظن بها أن متغيرا مستقلا يؤثر أو يعدل متغيرا تابعا.

فالفروض هي تلك الجمل التي تتضمن قضايا يفترض الارتباط بينها، وهي علاقة مفترضة بين متغيرين او اكثر يتوصل إليها الباحث من خلال الدراسة أو عبر الملاحظة العابرة التي تتحول لاحقا إلى ملاحظة مقصودة. كما أن الفروض هي تعميمات لم تثبت صحتها يطلقها الباحث ليصف بها العلاقة بين ظاهرتين، ويسعى بعد ذلك لاختبار تلك العلاقة وفق المنهج الذي يصفه لإثبات ما افترضه. كأن يفترض باحث سياسي وجود علاقة بين العنف الداخلي الذي يمارس في دولة من الدول وانخراطها في الصراع الدولي. أو كان يفترض الباحث وجود علاقة بين المستوى العالي من التعلم والمشاركة السياسية، في الصياغة التالية: تزداد المشاركة السياسية كلما ارتفع مستوى التعلم.

هذه الافتراضات والتعميمات تحتاج إلى اختبار للتحقق من صدقها، ويلعب القياس والمقارنة والملاحظة دورا مهما في التثبت من تلك الافتراضات، فإذا ثبتت صحة الفرضية اندرجت في عداد القانون، وذلك بدعم الفرضية وتأكيدها بإيضاحات كمية.

ويمكن ان ترفض الفرضية بعد اختبارها إذا كذبتها النتائج، بمعنى عدم وجود علاقات أو ارتباطات بين المتغيرات التي افترض الباحث وجودها.

المحاضرة رقم 7 في مقياس "المنهجية"

1- مصادر الفروض: تتعدد مصادر استقاء الفروض وصياغتها ويمكن إجمالها في:

- أ- خبرة الباحث، فالباحث المتخصص والمتعمق في تخصصه يملك قدرة كبيرة على استخلاص العلاقات بين الظواهر التي يتولى دراستها.
- ب- من خلال الملاحظات اليومية، أو عبر الملاحظة العابرة.
- ت- أو في معرض القيام ببحوث أخرى لها اهداف مغايرة، حيث تبرز بعض العلاقات والارتباطات للباحث ما كان يقصدها عند تصميم بحثه الأصلي.
- ث- التطور العلمي: إن التطور العلمي يساعدنا أكثر على استخلاص العلاقات والفروض التي تدفعنا إلى المزيد من الاهتمام بها للتحقق من صدقها، أو التحقق من فروض ونظريات سابقة مستخدمة فيأتي التطور العلمي بتقنياته وأره الفكرية ليدحض تلك الفروض والنظريات أو يؤكدها.
- ج- كما يمكن استخلاص الفروض من النظريات العلمية السابقة، وذلك كأن يعمد الباحث الى استنباط فرض أو جملة فروض يصيغها في جمل ويخضعها للاختبارات العلمية.

ح- المكونات الثقافية للمجتمع: فكل مجتمع له قيمة وثقافته وخصائصه ونظريته للأشياء وتفسيره للظواهر، هذه التفسيرات المجتمعية تحتاج إلى اختبار المتخصصين لتأكيداتها أو تنفيذها خدمة للعلم وسعيًا لتطوير المجتمع وترقية نظريته للأشياء.

خ- خيال الباحث وحده ومهاراته منفردة أو مجتمعة هي مصادر للفروض.

2- أهمية الفروض: تكتسي الفروض أهمية كبرى في صياغة النظريات وبنائها، فهي البداية أو يمكن أن تكون البداية لصياغة نظرية، وكذلك تقوم الفروض باختبار النظرية بعد تفكيكها وصياغتها في مجموعة فروض قابلة للاختبار.

كما أن الفرضية أداة فاعلة في تقدم المعرفة البشرية، بما تفترضه من علاقات وارتباطات بين الظواهر في إطار نظري أوسع، وتسعى بعد كل ذلك إلى التحقق من وجود تلك العلاقات وأنماطها أو قياس تلك العلاقات وتكميمها.

كما تفيد الفرضية في توجيه البحث، فهي التي ترشد الباحث إلى الخطوات التي ينبغي له أن يتبعها ليصل إلى ما افترضه، وهي بذلك بمثابة الإجابة المقترحة للتساؤل المطروح. كما يساعدنا الفرض على انتقاء الوقائع الملاحظة، هذه الوقائع تسمح لنا بتفسيرها وإعطائها معاد ودلالات بعد التحقق منها.

3- شروط صياغة الفروض: نظرا لأهمية الفرضية وما يترتب عليها من خطوات لاحقة ونتائج، رأى العلماء المتخصصون في مناهج البحث أن يزودوا الباحثين بجملة توصيات وارشادات من أجل انجاز صياغات فروض علمية دقيقة ومعبرة. تلك الإرشادات يعبر عنها في الغالب بالشروط التي يمكن إيجازها فيما يلي:

أ- **الوضوح:** بمعنى أن تكون عبارة الفرضية واضحة ومعرفة بدقة، ويسري الوضوح على جميع المتغيرات التي يتضمنها الفرض، ويستحسن اللجوء إلى التعاريف الإجرائية إذا كان في الإمكان قبول عناصر الفرضية ذلك أن اللجوء إلى التعاريف الإجرائية أجدى. فمثلا: لو افترض باحث ما ان هناك اختلافا بين السلوك الخارجي للدول الصغيرة والكبيرة، فينبغي عليه ان يعرف ماذا يقصد بالدول الصغيرة وكذلك الكبيرة؟ وأن يقدم البيانات الكافية التي تثبت ما افترضه سواء تعلق الأمر بالمدى الزمني أو قياس العلاقات والسلوكيات الفعلية.

كذلك يقتضي الوضوح تحديد الفروض، وذلك بجعل العلاقات بين المتغيرات من حيث المستوى أو الاتجاه (هل العلاقة إيجابية أم سلبية) وفي ظل أي ظروف يمكن ان تظل هذه العلاقة قائمة، كما ينبغي للفرض ان يوضح كذلك العلاقات التي يمكن توقعها بين المتغيرات المفترضة والشروط التي تتحكم في تلك العلاقات.

ب- **الإيجاز:** أن تكون العبارة التي صيغ فيها الفرض مختصرة موجزة توحى بوجود العلائقية أو الشرطية أو انعدامها كقولنا: يرتبط الاستبداد السياسي سلبا بالمشاركة السياسية.

ج- **القابلة للاختبار والإثبات:** وذلك بأن يصاغ الفرض في عبارات قابلة للاختبار سواء من خلال القياس أو المقارنة أو البرهنة المنطقية، وذلك بتعريف العبارتين اللتين يقيمهما الفرض تعريفا دقيقا وإجرائيا إن امكن. ونستطيع من خلال اتباع خطوات البحث إدراك العلاقة التي يقيمها الفرض بين المتغيرات.

د- أن يرتبط الفرض بإطار نظري يعطيه دلالة ومعنى، بحيث يخضع لمجموعة المعارف العلمية السائدة، والتي من شأنه إثباته أو دحضه.

هـ- أن تكون عبارة الفرض خالية من التناقض.

و- يجب أن يقدم الفرض تفسيراً معقولاً ظاهرياً.

ز- أن يكون الفرض أشمل من سابقه: وذلك إذا قدر له أن يحل محل فرض سابق، ويجب أن يشرح جميع الحقائق التي شرحها الفرض السابق بالإضافة إلى حقائق أخرى لم تستطع الفروض السابقة شرحها، وهذا ما يطلق عليه مقياس التعميم أو الشمول.

نظراً لأهمية الفروض، ينبغي للباحث أن يستعين بذوي الخبرة والمهارة والاختصاص في صياغة فروضه، وأن يهتم بالمفاهيم التي يطلقها على الظواهر محل الدراسة.

والفروض قد تأخذ طابعا تعميميا مطلقا مثل قولنا: إن كل الانقلابات العسكرية دبرها وقادها ضباط ذوو رتب متوسطة. كما يمكن أن تأخذ الفروض صيغا احتمالية، والتي تعطي نسباً لحدوث ظاهرة من الظواهر مثل: إن 80% من الانقلابات العسكرية دبرها وقادها ضباط ذوو رتب متوسطة.

كما أن الفروض يمكن أن تأخذ تعميمات الميل أو النزعة والتي تدل على وجود ميل أو نزعة معينة لدى فئة من الناس نحو سلوك معين مثل: إن هناك ميلاً أو نزعة لأن يكون تدبير الانقلابات العسكرية وقيادتها من ضباط ذوي الرتب المتوسطة.

وكملاحظة فإنه يوجد ترابط كبير بين المفاهيم والنظريات والفروض، فالفرض يصاغ في مفاهيم كما أن الفرض يختبر النظرية بالرغم من كونه يمكن أن يكون وليد نظرية، والنظرية توجه الفروض وتتأكد به.